الإمبراطورية الفولانية الإسلامية وتصديها للاحتلال البريطاني في غرب أفريقيا

الاستاذ الدكتور
طاهر يوسف الوائلي
الاستاذ المساعد الدكتور
إلهام محمود الجادر
جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات

الإمبراطورية الفولانية الإسلامية وتصديها للاحتلال البريطاني في غرب أفريقيا

الاستاذ الدكتور
طاهر يوسف الوائلي
الاستاذ المساعد الدكتور
إلهام محمود الجادر
جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات

تمهـيد:

أخذت دولة المرابطين، التي أسسها يوسف بن تاشفين سنة ٤٤٧ هجرية في شمال أفريقيا، على عاتقها انتشار الإسلام في هذه المناطق من أفريقيا حتى أصبحت إمبراطورية إسلامية بدأت في النصف الثاني من القرن الحادي عشر (١٠٧٦) تقريبا مكونة جبهة إسلامية قوية امتدت من غرب أفريقيا إلى بلاد المغرب والأندلس وانتهت في القرن الثالث عشر وقامت على أثرها دول أخرى ساعدت على نشر الإسلام [١].

واستطاعت إمارة جوبير التي يرجع نشوؤها إلى القرن العاشر الميلادي، إن تمد نفوذها وتبسط سيطرتها على كل الإمارات في البلاد خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر وتشكل تجمع عشائري عرف باسم إمارات الهوسا السبع وهي[٢]: دورا، كانو، رانو، كاتسينا، زارو، جارون جاباس وجوبير. مستغلة حالة الفوضى التي سادت منطقة السودان الغربي[٣] والتي تضم ممالك (مالي، سوكوتو، برتو، كانم، براجرمي، واداي ودارفور)[٤] انظر خريطة (١) واستمرت حوالي قرنين من الزمان.. أصبح فيها الإسلام وتعاليمه مختلطة بالتعاليم والمعتقدات الوثنية ظهرت على شكل بدع مختلفة.

وفي ذلك يقول الشيخ آدم عبد الله الالوري:

(وشر ما في البدعة إنها تنتشر بسرعة هائلة حتى بدأت مثل هذه العادة تجتاز حدود بلاد يوربا إلى بلاد الهوسا)[٥].

لذا اتخذت الإمارة على عاتقها إعادة الدين الإسلامي إلى أصوله وقواعده بالقضاء على البدع .. وكان لقبائل الفولاني دورا كبيرا في ذلك الجهاد بقيادة زعيمهم عثمان بن فودي[٦].

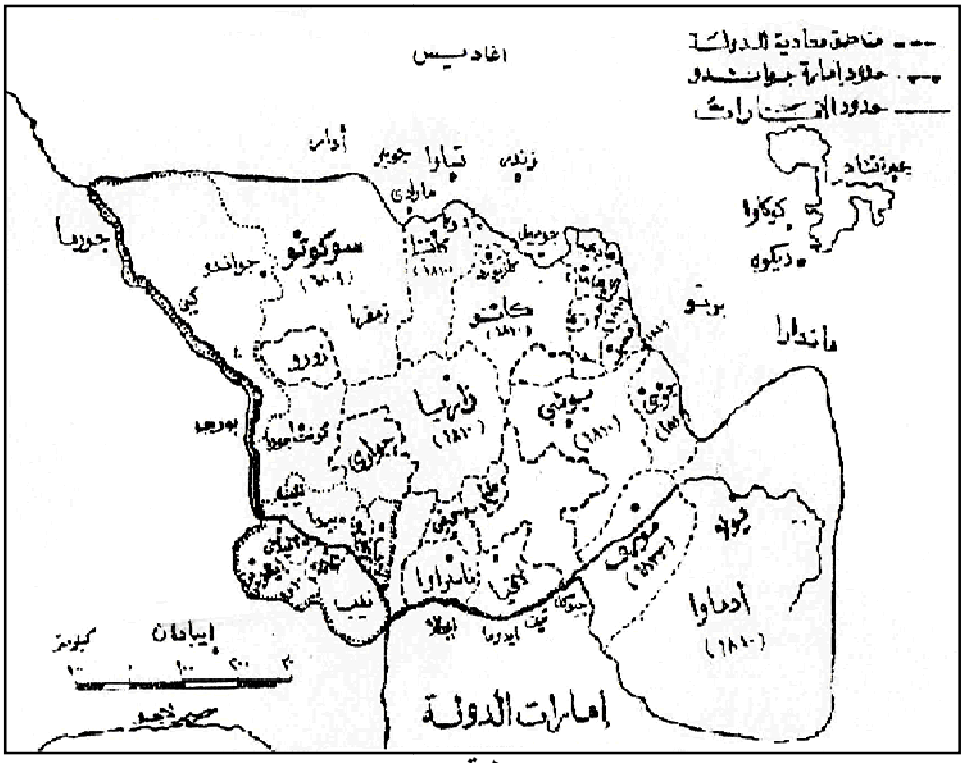

خريطة (١)
ممالك منطقة السودان الغربي

واختلفت الآراء حول أصل هذه القبائل والأرجح إنهم انتشروا كرعاة بدو مستقرين في السودان الغربي واختلطوا بقبائل بلاد الهوسا، واعتنقوا الدين الإسلامي واستقروا في إمارة جوبير. و شهدت الإمارة أكبر حركة إصلاحية في غرب أفريقيا في القرن التاسع عشر تزعمها الشيخ عثمان بن فودي[٧].

فمن هو الشيخ عثمان بن فودي؟ وما دوره الجهادي في منطقة غرب أفريقيا؟

الشيخ عثمان بن فودي حياته وأهم مؤلفاته:

هو عثمان بن محمد فودي بن عثمان بن صالح بن هارون بن محمد غورطو بن جبو بن محمد ثنبو بن أيوب بن بابا بن موسى المهاجر[٨] . أما ولادته فتذكر أغلب المصادر أن يوم الأحد أخر يوم من صفر عام ١١٦٨هجرية الموافق ١٥ ديسمبر ١٧٥٤ميلادي هو تأريخ ولادته في مكان يدعى مارتا (Marta) بإمارة جوبير، واشتهر والده باسم فودي (Fodi) وتعني "المتعلم أو الفقيه"[٩].

عاش الشيخ عثمان في ديجل (Degel) وتلقى مبادئ العلم من والده ووالدته حواء وجدته رقية، وهو بذلك خرج من بيت علم لدرجة أن النساء فيه يؤخذ عنهن العلم.. فحفظ القرآن واهتدى بسنته وتتلمذ عند العديد من علماء عصره متأثرا بأستاذه الشيخ جبريل إذ قيل عنه:

إن قيل في بحسن الظن ما قيلا فموجة أنا من أمواج جبريلا[١٠]

وكان فصيحا، فاضلا، طيب العشرة وذو أخلاق حسنة، حليما رءوفا بالمؤمنين. وللشيخ عثمان مؤلفات عديدة وصلت إلى أكثر من مئة وثلاثة وخمسون مؤلفا أغلبها عبارة عن كراسات، أما كتبه فلم يطبع منها سوى عشرة كتب أهمها كتاب (بيان وجوب الهجرة) و(تعليم الإخوان بالأمور التي كفرنا بها ملوك السودان) و(نصيحة أهل الزمان لأهل السودان ..) لاحتوائها على مناهج الدعوة والتعبئة والجهاد[١١]. وأكد الشيخ عثمان في عدد من كتبه إيمانه بظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه وحث الناس على تأييد دعوته. ومن أهم مؤلفاته ذات الصلة بالموضوع هي[١٢]:

- تحذير الإخوان من المهدية الموعودة آخر الزمان.
- نصيحة أهل الزمان.
- الخبر الهادي إلى أمر الإمام المهدي.
- إرشاد الأمة إلى تيسير الملة .
- تنبيه الأمة على قرب هجوم اشراط الساعة.
- تنبيه الفاهم.

وما ذكره الشيخ في كتابه "نصيحة أهل الزمان" دليل على إيمانه بالإمام المهدي (عج):

"واعلموا أنه لابد من خروج المهدي (عليه السلام) ولكن لا يخرج حتى تملأ الأرض جورا وظلما فيملأها قسطا وعدلا، ولو لم يكن (أو يبقى) إلا يوم واحد لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يولي هذا الخليفة وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه {وآله} وسلم، من ولد فاطمة رضى الله عنها ووالده الحسن العسكري"[١٣].

إن فكرة ظهور الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) تفوق جميع القدرات البشرية وتملأ الأرض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا، نجدها في أكثر من ديانة وفكرة ومدرسة عقائدية، وان الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله) وخلفائه وأوصياءه عليهم السلام رسموا وبكل وضوح معالم هذه الفكرة.

ومن جانب أخر إن حركة الشيخ عثمان وفي جميع مراحل جهاده كانت بعيدة كل البعد عن أي تأثير مع الحركة الوهابية التي يتزعمها محمد عبد الوهاب بمكة المكرمة رغم تزامن ظهورها مع حركة الشيخ عثمان الجهادية في السودان

الغربي[١٤]. لأن نقاط الافتراق في الحركتين أكثر من نقاط الالتقاء بكثير. إذ يقول الشيخ عثمان في كتابه "نصيحة أهل الزمان" حول الاعتقاد بكفر المسلم:

"... ولا يجوز تكفيرهم لأحد من المسلمين، فإن كفروا المخالفين لما اعتقدوه واعتقدوا كفرهم بسبب أنهم خالفوا معتقدهم الباطل فقد كفروا لأن من اعتقد أن المسلم كافر فقد اعتقد دينه كفرا"[١٥].

على أية حال إن نهضة الشيخ عثمان بن فودي انطلقت ضد التيارات غير الإسلامية أولا ثم الانحرافات الدينية والتقاليد الفاسدة التي عبر عنها الشيخ بالبدع. في حين أن الحافز عند محمد بن عبد الوهاب يكمن في حركته نحو تغيير داخل الانتماء والمذهب. ولذا لم نجد ذكر لمحمد بن عبد الوهاب في مؤلفاته أو في شعره ولا في كتابات أولاده أو أحد تلاميذه[١٦].

حركته الجهادية:

بدأ الشيخ عثمان دعوته الإسلامية والإصلاحية في عام ١٧٧٤م وذلك حينما بلغ من العمر عشرين عاما، بعد أن نظم وبرمج وخطط للأحداث، فتوافدت عليه جموع المسلمين وازداد أتباعه بحيث أدى إلى قيام مجتمع إسلامي في مدينة ديجل. ومرت حركته الجهادية إلى مرحلتين:

الأولى: مرحلة الجهاد القولي والثانية: مرحلة الجهاد العسكري.

أولاً: مرحلة الجهاد القولي

وهي المرحلة التكوينية لحركة الجهاد، بدأت من عام١٧٧٤ واستمرت حتى عام ١٨٠٣ وأبرز سماتها تأكيدها الدعوة إلى عبادة الله وتعليم مبادئ الإسلام ورفع مستوى الوعي الاجتماعي لإصلاح المجتمع الهوسوي وما حوله عن طريق محو الأمية الدينية بما فيها الانحرافات وانتشار الوثنية ومعتقداتها وكان للشعر والموشحات ذات المضمون الديني الإسلامي دورا كبيرا في نجاح دعوة الشيخ عثمان الإصلاحية. ويعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم الأمور التي اهتم بها الشيخ في هذه المرحلة فكانت دعوته واسعة وشاملة.

لكن الأمور لم تبقى على الحال نفسه، إذ بعد وفاة أمير جوبير ومجئ حاكم آخر يدعى نافاتا، شعر بالخطر على ملكه لأنه أدرك قوة أتباع الشيخ عثمان، فأصدر مرسوما يتضمن ثلاثة أمور أهمها[١٧]:

- عدم السماح لأي شخص باعتناق الدين الإسلامي إلا من ورثه عن أجداده.
- لا يسمح لأحد بلبس العمامة بعد تاريخ المرسوم. وألا تضرب امرأة بخمارها على وجهها.
- عدم السماح لأحد بالوعظ إلا الشيخ عثمان نفسه

من خلال تقيمنا لهذا المرسوم نجد إن الهدف الأساس من إصداره هو الحد من الدعوة الإسلامية وعرقلة دخول أناس جدد إلى هذه الدعوة، وعودة النساء على السفور والخروج عن تقاليد الشريعة الإسلامية، فكان من الطبيعي أن يعارض المسلمين هذا المرسوم وطالبوا الشيخ عثمان باستخدام القوة إلا أن الشيخ رفض ذلك لأنه لا يريد الدخول في صراع مع الطبقة الحاكمة لأن الوقت لم يحن للدخول في صراع معهم حتى لا تتشتت جهوده في استكمال نشر الدعوة الإسلامية بالطرق السلمية حتى يحين الوقت لإعلان الجهاد المسلح ضد أعداء الله والدين الإسلامي[١٨].

وفي عام ١٨٠٣ توفى الحاكم نافاتا فخلفه ابنه يونفا (Yunfa) الذي أصدر أمرا بإلغاء ما جاء في المرسوم والسماح له بحرية الإرشاد... ولكن هذا لم يدم طويلا، إذ شعر الحاكم بخطورة دعوة الشيخ عثمان على حكمه ومكانته، فحاول إذلال المسلمين وطلب من الشيخ عثمان ترك جماعته والعيش بعيدا عنهم في المنفى ومصادرة أموالهم، وأوفد إليه من يبلغه ما نصه[١٩]:

"اخرج من بلدي أنت وأولادك ونساؤك وإخوتك ولا تخرج مع احد غيرهم من جماعتك وفارقهم"، لكن الشيخ رفض ذلك وقرر التحرك بهم إلى مكان يدعى جودو (Gudu) بعد أن رد عليه قائلا:

"إني لا أفارق جماعتي، ولكني أخرج من بلدك مع كل من يريد الخروج معي ومن يريد الإقامة فليقم"[٢٠]

نتيجة لذلك أصدر الحاكم أمرا بالقبض على الشيخ عثمان وغزو الإمارات الإسلامية وقتل المسلمين. على أثرها قرر الشيخ عثمان وأتباعه الهجرة إلى مدينة جودو واصدر وثيقة (أهل السودان) وضح فيها أهم مبادئه [٢١]:

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب إجماعا.
- الهجرة من بلاد الكفار واجب إجماعا .
- الجهاد واجب إجماعا .
- القتال ضد البغاة واجب إجماعا .

وتشير أغلب المصادر إن الهجرة إلى جودو استمرت شهرين تقريبا إبتداء من يوم الخميس الثاني عشر من ذي القعدة عام ١٣١٨ هجرية - الموافق للحادي والعشرين من شهر شباط عام ١٨٠٤ ميلادي... وبسبب ازدياد أعداد المهاجرين مع الشيخ عثمان، اضطر حاكم جوبير إلى إصدار أوامر بمنع الهجرة وعين حراسا على الطرق الرئيسية لقطع الطريق على المهاجرين ونهب أموالهم وقتلهم[٢٢].

من جهة أخرى أقام الشيخ عثمان وجماعته في مدينة جودو واتفقوا على اختيار رئيسا لهم فكان الشيح عثمان بن فودي الذي حمل لقب أمير المؤمنين، وعقدوا الرايات شعارا للجهاد وحفروا الخندق حول المدينة[٢٣]. إن هذا العمل يعد نقطة تحول

كبيرة في تأريخ شمال نيجيريا (تشاد اليوم) إذ انتقلت الدعوة من مرحلة السلم إلى مرحلة الهجوم المسلح .

ثانياً: مرحلة الجهاد العسكري

إن الشيخ عثمان وقبل خوضه الحرب مع سلطان جوبير كتب إلى كل حكام الهوسا بين لهم موقفه وعزمه على الجهاد للقضاء على البدع وأتباع الشريعة الإسلامية إلا إن هذه الرسائل مزقت من قبل حكام الولايات بل ومنهم من هدد بالقضاء عليه، وقد توقع الشيخ الرفض من قبل أولئك الحكام، فنظم وبرمج وخطط للقيام بهجوم مضاد إذا ما حاولت قوات جوبير بالهجوم عليهم[٢٤].

وبالفعل قام حاكم جوبير بإعداد جيش قاده بنفسه والتقى الطرفان بالقرب من بحيرة تابكين كوتو عام ١٨٠٤، فاندلع قتال عنيف بين الطرفين أسماها بعض الكتاب الموالين للشيخ عثمان (يوم الفرقان يوم التقى الجمعان)، انهزم فيها جيش جوبير وانتصر الشيخ وجماعته .. وسقط في المعركة الكثير من أتباع يونفا وتفرق شملهم[٢٥]... وفي عام ١٨٠٥ أعيد تجميع قوات يونفا من جديد وبدأ الهجوم على مقر الشيخ عثمان وجماعته ودارت معركة قوية سميت (تسو نسو) كانت في بادئ ألأمر لصالح قوات يونفا[٢٦]، لكن صمود الشيخ وجماعته تمكنوا من السيطرة على أغلب مدن الهوسا ومنها إمارة كيبي وزاريا وواصلت قوات الشيخ عثمان تقدمها حتى وصلوا إلى مدينة الكالاوا عام ١٨٠٨ وتم قتل الحاكم يونفا مع عدد من أتباعه واستمر الجهاد حتى تم إخضاع معظم مناطق الهوسا بما فيها مدينة سيفاوا التي دخلوها في عام ١٨٠٩ ثم اتخذوا من مدينة كيبي عاصمة لهم، ووضع لها نظام إداري وفقا للنظم الإسلامية وجعل اللغة العربية لغة رسمية للبلاد[٢٧].

ولأول مرة في تاريخ البلاد تشكلت وحدة سياسية أطلق عليها اسم (إمبراطورية الفولاني) بزعامة الشيخ عثمان الذي اختير خليفة للمسلمين[٢٨]، وبعد وفاته في عام ١٨١٧ أختار أبنائه مدينة سوكوتو التي تقع شمال الإمارة لتكون العاصمة للدولة الفولانية ومركزا للحكم وأصبح الخليفة يحمل لقب أمير المؤمنين، وتم تعيين أمير على كل إمارة له مسؤولياته الخاصة في حكم إمارته بما في ذلك أمور الدفاع والعلاقات الخارجية[٢٩].

من خلال ذلك يتضح لنا إن هذه الحركة أبرزت مجتمعا جديدا تحكمه طبقة جديدة من رجال الدين والعلماء الذين لم يكونوا من أصول ملكية بل رفعهم الدين الإسلامي إلى مصاف الأمراء تسير وفق أنماط جديدة في الحياة تختلف عما كانت سائدة في البلاد من نظم وتقاليد وقد ساعد هذا على نشر الدين الإسلامي وتقلد رجال الدين والعلماء مناصب التدريس والقضاء، كما صار الدين الإسلامي أداة لتطوير النظام الاقتصادي وإعطاء المواطن الزنجي الحق في أن يصبح مواطنا صالحا بعد أن

حرره من الرق. وبذلك تأصلت جذور الدعوة الإسلامية ونمت وترعرعت وتمسك المسلمون بالشريعة وازدهرت الحضارة الإسلامية في كل أرجاء الإمبراطورية.

الجهاد ضد الغزو البريطاني:

شهدت العصور الحديثة حركة الكشوف الجغرافية، ويعد عام ١٥٥٣ بداية الرحلات الأولى للسفن الإنكليزية التي اتجهت إلى خليج غينيا بدون سلطة رسمية تحمي مصالحهم التجارية. ومع نهاية القرن السادس عشر قام الرحالة منجو بارك بمحاولة لكشف اتجاه نهر النيجر ومدى اتصاله بنهري السنغال وغامبيا والمدن الواقعة عليه ورجع إلى المنطقة في عام ١٨٠٥ لكن المصادر لا تشير إلى نتائج رحلته لانقطاع أخباره. كما قام كلابرتون برحلة تجاه نهر النيجر في عام ١٨٢٢ عبر مناطق قبائل الهوسا وعند وصوله سوكوتو، رفض حاكمها دخوله المدينة فعاد إلى بريطانيا[٣٠]. وفي عام ١٨٢٥ عاد كلابرتون إلى سوكوتو يرافقه لاندو بتكليف من وزارة المستعمرات البريطانية لعقد معاهدة مع حاكمها، إلا إن الأخير كان منشغلا في حروب مع جيرانه ولم يكن مستعدا لعقد معاهدات خارجية[٣١]، واستمرت الرحلات إلى النيجر خاصة بعد أن سمحت لهم أسبانيا باتخاذ جزيرة فرناندويو القريبة من خليج غينيا مقرا لهم عام ١٨٢٧[٣٢]. وقد شجع الوجود البريطاني في المنطقة على دخول دول أوربية أخرى في مجال التنافس والاستعمار خاصة بعد الثورة الصناعية.

وجاء انعقاد مؤتمر برلين[٣٣] عام ١٨٨٤ ـ ١٨٨٥ تتويجا لجهود ومحاولات القوى الأوربية لتنظيم عملية التكالب والسيطرة على القارة الأفريقية، وما أصدره من قرارات لتقسيم القارة، وتطبيق مبدأ الاحتلال الفعلي قبل إعلان السيادة على أي إقليم من القارة، فكانت مناطق نيجيريا الشمالية والجنوبية قد وضعت ضمن مناطق النفوذ البريطاني، واختير فريدريك لوجارد مندوب سامي لبريطانيا على نيجيريا كلها ومسئول عن قوة حدود غرب أفريقيا[٣٣]. ونجحت بريطانيا في فتح الباب للشركات التجارية والمستعمرين البريطانيين، وفرضت سيطرتها على منطقة لاجوس والمنطقة المحيطة بدلتا النيجر عام ١٨٦١ ثم مدت نفوذها على طول حوض النيجر حتى وصلت منطقة الهوسا الإسلامية ودولة سوكوتو[٣٤].

حاولت بريطانيا استخدام الطرق السلمية في إخضاع مماليك الإمبراطورية الفولانية وأرسلوا إلى الخليفة عبد الرحمن وأمراء الولايات مبعوث يحمل مرسوم ملكي مترجم للغة العربية يوضح فيها سيطرة شركة النيجر الملكية على مناطق نيجيريا الشمالية والجنوبية ابتداء من عام ١٨٨٦[٣٥].

إلا أن الخليفة والأمراء رفضوا التعامل مع مبعوثي الحكومة البريطانية وأظهروا العداء للبريطانيين وأصروا على عدم قبول أي رسائل منهم بل عملوا على طرد المبعوثين البريطانيين من بلادهم، وبذلك فشلت محاولات لوجارد السلمية في

إقامة نفوذ بريطاني في المنطقة، لذا لجأ إلى العمل العسكري التدريجي للسيطرة على إمارات الدولة الفولانية واحتلال العاصمة سوكوتو بناءا على أوامر وزارة المستعمرات الانكليزية[٣٦]. وهذا يعني ضرورة القضاء على زعماء المسلمين في هذه المناطق باستخدام كل الطرق الشرعية والغير شرعية.

الاحتلال البريطاني للإمارات الإسلامية في الجنوب:

تقدمت القوات البريطانية بقيادة لوجارد نحو دلتا النيجر في شهر نيسان ١٨٩٤ للسيطرة عليه وطرد حاكمها نانا (حاكم دويلات النهر) والمتحكم في تجارة نهر بنين، إلا أن الحملة في بادئ الأمر فشلت، لكنها نجحت بعد استخدامها الأسلحة الثقيلة وتدميرها للمدينة وتشريد أهلها، فاضطر حاكمها إلى الاستسلام بعد هروبه إلى لاجوس، وصدر بحقه الحكم بالنفي إلى ساحل الذهب[٣٧].

وفي عام ١٩٠١ توجهت القوات البريطانية باتجاه إمارة كونتا جورا ونيب وبولا، بحجة إن أمراء هذه الإمارات يشجعون تجارة الرقيق ويعرقلون عملية الكشوفات بين منطقتي كادونا ومرتفعات بوش، وعهد بقيادتها للكابتن مورلاند (Morland) ومعه خمسة عشرة ضابط و٣٥٦ جنديا وأربعة مدافع، استطاعت، بعد مقاومة عنيفة من سكانها، أن تدخل الولايات الواحدة تلو الأخرى بفضل الأسلحة النارية والأساليب الوحشية التي استخدمتها ضد السكان حتى وصلت إلى مدينة بولا ودخلت إلى مقر الأمير الذي فر إلى مدينة جوردن وأرسل خطابا إلى الخليفة في سوكوتو يطالب فيه الدعم والتأييد والتدخل السريع لإنقاذ ولايته، كما دعى سكان الولاية بعدم التعامل مع البريطانيين وإعلان الجهاد ضدهم، إلا أن القوات البريطانية تعقبته حتى قبضت عليه وأعدمته في نفس العام[٣٨].

وقد سهل هذا مهمة القوات البريطانية في السيطرة على باقي الولايات الفولانية بعد إقامة الحصون في المناطق التي تم الاستيلاء عليها. أنظر الخريطة (٢)

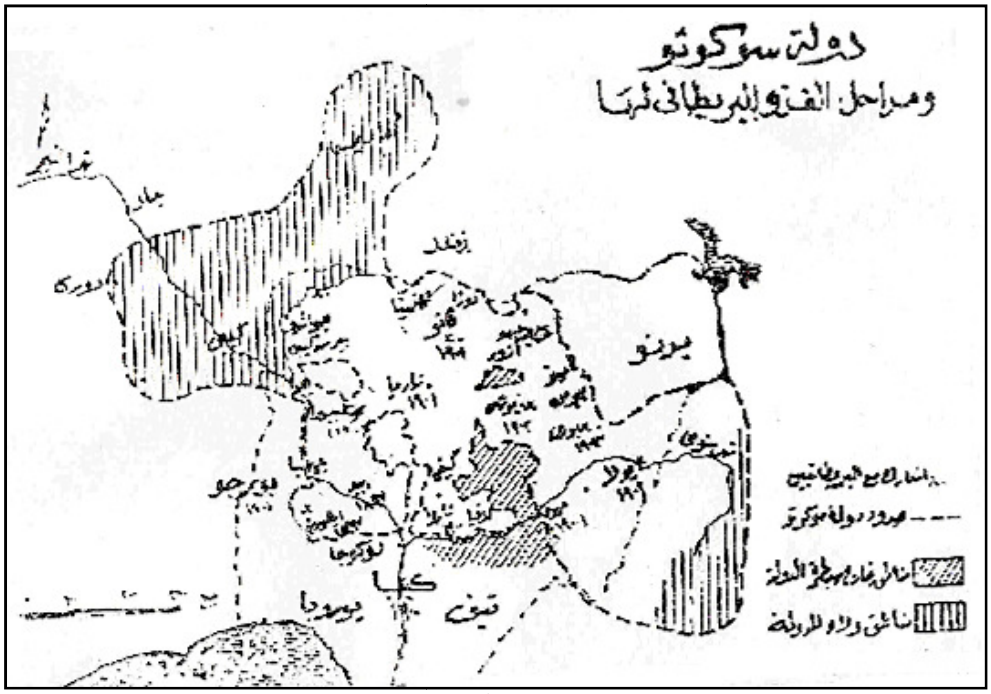

خريطة (٢)
مراحل الاحتلال البريطاني للدولة الفولانية

وكان للصراع القائم بين الأمراء المحليين عامل مهم في تقدم القوات البريطانية لاحتلال إمارة زاريا الذي كان قد استنجد بهم للقضاء على أمير كونتا جورا عندما كان يغير على قرى الإمارة قبل احتلال بريطانيا لها. لذا نجد لوجارد يستغل هذا الصراع ويرسل قوة بقيادة الكابتن بورتر (Porter) الذي سيطر على مركز الولاية وعين المقيم أبادي عليها، أدى ذلك إلى معارضة حاكم زاريا وأعلن العصيان مطالبا بخروج القوات البريطانية من ولايته. إلا أن المقيم رد على أمير زاريا بإغلاق بوابات المدينة ووضعها تحت الحراسة حتى قبض عليه وأخذوه أسيراً[٣٩].

رغم وقوع الإمارات الجنوبية تحت السيطرة البريطانية إلا أن الهدف الأساس هو احتلال العاصمة سوكوتو وإسقاط الإمبراطورية الفولانية. لذا حاول لوجارد استخدام الطرق الدبلوماسية مع الخليفة الفولاني عبد الرحمن معللاً له أسباب دخول قواته للإمارات الجنوبية بحجة ممارستهم تجارة الرقيق المخالف للقانون الدولي وطلب منه تعيين أمراء محلهم[٤٠]، لكن الخليفة شعر بتدخل لوجارد في شؤونه الداخلية خاصةً بعد تعيين مقيم لهم في سوكوتو، وأرسل إلى لوجارد خطابا أكد فيه[٤١].

"منا إليكم، يجب أن تعلموا أنني لا أوفق على أن يقيم أي واحد منكم بيننا، وإنني شخصيا لن أتسامح معكم، ولن اسمح بالتعامل معكم فيما بعد".

يوضح هذا الخطاب عدم نجاح خطط لوجارد الدبلوماسية، لذا بدأ يستعد للحل العسكري. وما أن حلت عام ١٩٠٢ حتى استكملت الاستعدادات لدخول إمارة كانو واتخذت القوات البريطانية من مصرع الكابتن مولوني المقيم البريطاني في إمارة كيفي حجة لمهاجمة المدينة خاصة بعد هروب حاكمها إلى كانو، فأصدرت الأوامر بمواصلة تقدم القوات البريطانية بقيادة مورلاند نحو مدينة كانو، وألقى لوجارد منشورا باللغة العربية على سكان الولاية يذكر فيه عن نيته السليمة تجاههم، وانه يلاحق حاكم ولاية كيفي للقبض عليه، منتهزا فرصة عدم وجود أمير كانو حيث أنه ذهب مع نوابه إلى العاصمة سوكوتو لتقديم فروض الطاعة للخليفة الجديد الطاهر أحمد إثر وفاة الخليفة عبد الرحمن(٤٢).

يعد احتلال إمارة كانو من أهم مراحل الغزو البريطاني نظرا لعراقة هذه المدينة، وقوتها العسكرية، وسورها الضخم الذي أعيد بناؤه في عام ١٩٠٢ بالإضافة إلى الخندق الكبير الذي يحيط بالمدينة(٤٣).

وتقدمت القوات البريطانية في الثالث من شهر شباط ١٩٠٣ بقيادة مورلاند لاقتحام المدينة، إلا أن المحاولة فشلت في إحداث ثغرة في السور، لذا تحركت القوات البريطانية نحو بوابة أخرى وأحرقتها، فساعد ذلك على دخول المدينة مستخدمين الأسلحة الحديثة والسيطرة على مقر الأمير بعد معركة شديدة قادها القائد محمد شانو الذي رفض تسليم المدينة وفضل الموت على الاستسلام(٤٤). ولما سمع أمير كانو ما حدث لولايته جهز جيشا واتجه إلى كانو لاستكمال الحرب لكن المحاولة فشلت واضطرت إلى التراجع بسبب القصف المدفعي البريطاني، واصل الوزير محمد بخاري قيادة الجيش البالغ حوالي ٣٥٠٠ جندي وتقدم بهم نحو المدينة ودارت معركة عنيفة بين الطرفين اتضحت فيها شجاعة المسلمين والحقوا بالقوات البريطانية خسائر فادحة، إلا إن جيش بخاري لم يصمد طويلا أمام التدفق البريطاني بأسلحتهم الحديثة فاستشهد الوزير مع عشرة من الرؤساء المحيطين به(٤٥).

أما موقف أمير كانو فقد توجه إلى العاصمة سوكوتو وحصل على رسالة من الخليفة إلى حاكم إمارة جوبير كي يسمح له بالمرور ببلاده لمواصلة الجهاد ضد القوات البريطانية في كانو ،ولكن أمير جوبير سلم أمير كانو إلى البريطانيين الذين نقلوه إلى مدينة بولا ثم إلى لوكاجا وظل هناك حتى مات عام ١٩٠٧(٤٦).

وهكذا سقطت أهم إمارة في ألإمبراطورية الفولانية وصارت إمارة كانو بموقعها الممتاز تحت سيطرة البريطانيين وأصبح الطريق سهلا أمام قوات لوجارد لاحتلال العاصمة.

قبل الخوض في الحديث عن الاحتلال البريطاني للعاصمة سوكوتو، لابد من معرفة موقف الخليفة الطاهر بن احمد وحكومته من تطور الأحداث.

موقف الخليفة الطاهر من الاحتلال:

كان على الخليفة إن يقرر مصير الدولة الإسلامية ويتحمل مسؤولية الدفاع عن العاصمة سوكوتو، بعد سقوط معظم أجزاء إمبراطوريته التي لم تستطع مواجهة جيش ذو أسلحة متطورة ومدافع حديثة وقوات مدربة على نظم حربية لذا اجتمع الخليفة الطاهر بوزراء حكومته ورجال الدين لاتخاذ موقف لمواجهة الغزو البريطاني، فانقسم الرأي ما بين مساند لعقد اتفاق سلام مع البريطانيين، وأخر أكد على النضال حتى النهاية حفاظا على شرف الإسلام والمسلمين ورأي ثالث يرى في الهجرة من سوكوتو قبل احتلال البريطانيين لهم خير وسيلة لجمع ما بقي من المسلمين والاستعداد للحرب بعد ذلك، لكن الرأي الأخير وجد معارضة من بقية الوزراء لأنهم وجدوا فيه تحطيما لروح الجهاد وضياع الخلافة دون مقاومة[٤٧].

قرر الخليفة بعد الاستماع لأرائهم إرسال كتاب للكابتن مورلاند يطلب فيه الانتظار ويعتذر منه لعدم الإجابة على رسائله التي بعثها إليه سابقا، وعندما وصل الكتاب إلى مورلاند أعتقد إن الخليفة يحاول كسب الوقت، لذا لم يهتم بكتاب الخليفة وبدأ بتوجيه أوامره للجيش البريطاني بالتقدم نحو العاصمة سوكوتو وانضم إليه الكابتن ميرك وصار الجيش مؤلف من ٢٥ ضابطا و٥٩٦ جنديا و٤٠٠٠ من الحمالين للمعدات وأربعة مدافع حديثة الصنع، أما جيش سوكوتو فكان يضم حوالي ٢٠٠٠ فارس و٤٠٠٠ من جنود المشاة وسلاحهم عبارة عن حراب وسهام وبنادق مع بعض المسدسات القديمة[٤٨]. وكان الخليفة الطاهر في مقدمة الجيش وعلى الميمنة القائد محمد ميتوراري وعلى الميسرة القائد إبراهيم راباح .. والتقى الطرفان خارج أسوار العاصمة وقد أثبتت مجريات الأحداث عجز قوات سوكوتو الوقوف بوجه القوات البريطانية، لذا أنسحب الخليفة ومن معه إلى مدينة بورمي شرقا وترك العاصمة ليدخلها البريطانيون دون مقاومة تذكر فوجدوها شبه مهجورة[٤٩].

ومحاولة من الوزير محمد بخاري لاسترجاع سوكوتو، أعلن عن رغبته في الصلح مع البريطانيين بشرط احترام الدين الإسلامي، ولما وجد استجابة من البريطانيين عاد إلى العاصمة سوكوتو والتقى القائد البريطاني لوجارد وتم الاتفاق على تعيين محمد الطاهر بن علي بن محمد سلطانا على البلاد .. وفي الحقيقة أن السلطان لم يعد أكثر من أمير له صفة دينية وسلطة إشرافية[٥٠].

هل هذا يعني توقف المقاومة الإسلامية بعد احتلال العاصمة سوكوتو؟

إن المقاومة الإسلامية لم تتوقف حيث توافدت جموع المسلمين إلى الخليفة

المخلوع الطاهر بن احمد مطالبين باستمرار المقاومة وإخراج البريطانيين من البلاد، واتخذوا من "بيما هيل" مكان لإعادة تجميع المسلمين[٥١]. ولما وصلت أخبار هذا التجمع للمقيم البريطاني في سوكوتو، أرسل قوة عسكرية بقيادة الكابتن جودون لمطاردتهم والقبض على الخليفة السابق[٥٢].

وفي السادس عشر من شهر أيار ١٩٠٣ بدأت مناوشات بين الطرفين لقيت القوات البريطانية خلالها مقاومة عنيفة من إتباع الخليفة وأهالي مدينة بورمي بقيادة حاكم المدينة المعلم موسى ومنعوا البريطانيين من دخول المدينة واضطرت الأخيرة الانسحاب بعيدا عن أسوار المدينة، وأدى هذا إلى ارتفاع الروح المعنوية للمجاهدين[٥٣].. ومع تجدد الاشتباكات خسرت القوات البريطانية أكثر من ستين قتيلا من بينهم عدد من الضباط، إما قوات المسلمين فبلغت خسائرهم ما يقارب إلـ ٢٥٠ شهيد بما فيهم حاكم المدينة. ورغم هذه الخسائر لم يستسلم المجاهدون واجبروا القوات البريطانية الانسحاب إلى مكان بعيد عن بورمي[٥٤].

وهذا يعطي دليلا واضحا على صمود المسلمين الذين لم يستسلموا بسهولة بالرغم من سقوط عاصمتهم وعزل خليفتهم لأن روح الجهاد ظلت معهم .

بالمقابل بدأت بريطانيا تستعد من جديد للهجوم على مدينة بورمي وأخذت التعزيزات تصل إلى المنطقة حيث وصلت قوة تتألف من ستين فارس وثمانين ضابطا بقيادة الميجور بارلو، ووضعت خطة لعزل المدينة بعد إخضاع المدن المجاورة لها[٥٥]. وفي ٢٧ من شهر حزيران ١٩٠٣ تحركت القوات البريطانية نحو المدينة واحتلت الجزء الجنوبي الغربي منها، إلا إن سكانها دافعوا ببسالة وواجهوا أسلحة البريطانيين المتطورة بإيمان وعزيمة وإصرار، و أطلقوا عليهم السهام والأعيرة النارية حتى أصابت قائد القوات البريطاني مارش فوقع قتيلا[٥٦].

دخل البريطانيون في صراع مستميت مع سكان بورمي، وتحولت المقاومة إلى لقاء وجه لوجه ومن شارع إلى شارع ومن بيت إلى بيت، وللحد من هذه المقاومة أشعلوا النيران في المنازل، ودارت معركة بالقرب من مسجد المدينة واحتل القصر بعد هدمه. وقدرت المصادر عدد القتلى في هذه المعركة بحوالي ٦٠٠ شهيد[٥٧]. أما الخليفة محمد الطاهر الذي كان في المسجد أثناء الهجوم، استطاع أن يقود عدد من المجاهدين واشتبكوا مع قوة بريطانية فسقط شهيدا بعد أن أصيب بطلقة في رأسه[٥٨].

وبذلك انتهت المقاومة في بورمي وتم لبريطانيا احتلال ألإمبراطورية الفولانية الإسلامية من الشمال إلى الجنوب، ولولا الأسلحة الحديثة والقوات المساندة لها لأستمر صمود المدينة. وبذلك انتهت أهم دولة إسلامية تأسست في غرب أفريقيا أوائل القرن التاسع عشر بفضل جهود الشيخ عثمان بن فودي وأتباعه.

أسباب سقوط الدولة الفولانية الإسلامية:

من خلال استعراضنا للأحداث التي وردت في البحث نجد أن هناك عدة أسباب أدت إلى سقوط الدولة الفولانية ومن أهمها:

١. عدم وجود جيش مركزي يستطيع التوجه إلى أي معركة وتحت قيادة مركزية واحدة، لذا نرى الخليفة لم يحرك ساكنا لإنقاذ الإمارات التي تعرضت لهجوم بريطاني.
٢. انشغلت كل إمارة بالدفاع عن مصالحها الخاصة بها، الأمر الذي أوقعها فريسة سهلة أمام القوات البريطانية.
٣. عدم وجود سياسة موحدة تجمع الإمارات تحت قيادة واحدة متعاونة، حتى الخليفة كان عاجزا عن الاستجابة لمطالب الإمارات التي واجهت مصيرها بنفسها.
٤. استخدام المسلمين لأسلحة قديمة وبالية تمثلت في الحراب والدروع والسهام والسكاكين والسيوف لمواجهة جيش تسلح بأحدث ما وصلت إليه التكنولوجيا آنذاك بالإضافة إلى التدريب والخطط العسكرية المدروسة التي تحسم المعركة في وقت قصير.
٥. انشغال الإمارات طيلة القرن التاسع عشر في حملات جهاد ضد الوثنيين.
٦. كانت الإمارات الإسلامية تجهل خطط وإمكانيات القوات البريطانية في حين تمرست الأخيرة على خطط المقاومة الأفريقية في أماكن أخرى من القارة[٥٩].
٧. موقف الخليفة السلبي من الإمارات الجنوبية وعدم إعلانه التعبئة العامة وإرسال الجيوش إلى المناطق التي بدأت تقاوم التوسع البريطاني مما سهل للوجارد مهمته.
٨. سياسة لوجارد في احتلال ألإمارات بشكل تدريجي الواحدة تلو الأخرى .

لكن رغم وجود هذه الأسباب فإن الاحتلال البريطاني للدولة لم يكن سهلا، بل على العكس واجه البريطانيون مقاومة عنيفة وتحدي كبير من قبل الخلفاء والأمراء والشعب الذي قدم التضحيات لرفع راية الإسلام والحفاظ على العقيدة الإسلامية والتراث الحضاري، وإجبار البريطانيين على احترام التقاليد الإسلامية وعدم المساس بالمقدسات الإسلامية، عندما عجزت بريطانيا عن تغيير النظم الإسلامية التي ترسخت في نفوس الناس ومارسها الشعب طيلة قرن من الزمان[٦٠].

الخاتمة:

إن حركة الشيخ عثمان بن فودي والدولة الإسلامية التي أقامها، كانت علمية وعلمائية يديرها مجموعة من كبار العلماء والفقهاء أمثال الشيخ عثمان وأخيه الشيخ عبد الله ووزيره ابنه محمد بلو. واتسمت القيادة في هذه الحركة بالوعي الديني من

خلال ملاحظة التراث الإسلامي المدون الذي تركه الشيخ عثمان والذي شمل كافة المجالات الثقافية والفقهية والإصلاحية والسياسية. ولم يكن الشيخ عثمان رجل حرب أو قتال وإنما اضطر اضطرارا للجهاد عن الدين و النفس واستخدم جميع الوسائل المتاحة بما فيها الكفاح المسلح لتحقيق هدف الارتقاء بالإنسان نحو الله وبالمجتمع الإنساني الذي يعيش في ظلمات الجهالة والبدعة إلى طريق الحق.

إن حركة الشيخ عثمان تختلف جوهريا عن غيرها من الحركات بما تحظى من رغبة - على مستوى القيادة والقاعدة - في الإصلاح الشامل والتغيير الجذري في أركان الحياة الدينية والاجتماعية في المجتمع الأفريقي الغربي. ولذا لا يمكن عد هذه الحركة من الحركات التحررية الطارئة التي تهدف إلى التحرر من الاستعمار الأجنبي، بل اهتمت في إحداث إصلاح شامل وتغيير ضروري في أركان الحياة الدينية والاجتماعية في المجتمع الأفريقي الغربي.

من جانب آخر واجه الحكم البريطاني غير المباشر، تحدي كبير من قبل الخلفاء والأمراء والشعب الفولاني أجبروهم على احترام العادات والنظم الإسلامية وعدم المساس بها وهذا دليل واضح على تمسك المسلمين وتعصبهم لدينهم.

ومن ملاحظة تاريخ الحركات الثورية والجهادية الأخرى التي قامت في بعض مناطق القارة الأفريقية والتي لم تتعدى مرحلة الثورة على الاستعمار الأجنبي، يتضح لنا إن سر نجاح هذه الحركة في تأسيس دولة إسلامية يكمن في إنها لم يفرزها الاستعمار الأوربي وإنما الظروف التي كانت سائدة من جهل وبدع هي التي دفعت الشيخ عثمان ليفجر تلك النهضة. وكان لنقاط الالتقاء بين دعوة الشيخ عثمان وجهاده وبين الدعوة والدولة الإسلامية الأولى في المدينة أثر بارز في نفوس أتباع الشيخ عثمان وعززت من إيمانهم به. خاصة إذا علمنا إن نواة حركة الشيخ عثمان غرست ونضجت في المهجر وأن المعارك التي حدثت آنذاك كانت تسمى غزوات، كما كان الشيخ يدعى خليفة المسلمين يطاع كما يطاع خلفاء الرسول محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

وظلت دولة سوكوتو تمارس نشاطها الروحي في شمال نيجيريا (تشاد) اليوم التي ما زالت لحد الآن أكبر دولة أسلامية في غرب إفريقيا وذلك بفضل جهود خلفاء دولة الفولاني الإسلامية وروح الكفاح والنضال التي بذلها رجال الدولة المخلصين والشعب الفولاني .

Abstract

Movement of sheikh Ottoman bin Foudi and the Islamic state he established was a scientific one led by a group of great scholars and jurists as sheikh Ottoman, his brother sheikh Abdullah and his minister, his son, Mohammad Belo. Leadership of this movement is characterized by religious awareness represented by observance of written Islamic heritage left by sheikh Ottoman, including different cultural, jurisprudential, reformative and political aspects. The sheikh was not a war man or fighter, rather he was forced to defend religion and soul. He used all available devices, including armed struggle to achieve the aims of lifting man and society towards His Almighty God.

Sheikh Ottoman's movement is different from the other in the desire to bring about complete reformation and radical change in different religious and social aspects of life in the western society of Africa. So, this movement can not be considered as one of the accidental liberating movement that aims at getting rid of colonialism, rather it was interesting in bringing about complete reformation and essential change in society.

On the other hand, indirect British rule faced many challenges from the caliphs, emirs and people of Fulan, and this compelled them to respect Islamic habits and systems. This might be an evidence on how Moslems are greatly adhering to their religion.

By observing the revolutionary and evil fighting movements made in some areas of Africa, which are not more than revolution against foreign colonialism, it is clear that secret of its success lies in that it is not a result of European colonialism, but a result of bad circumstances of ignorance and heresies which moved sheikh Ottoman to spurt this rise. Meeting point between the sheikh's call and jihad and the call and the first Islamic state in the city had had an outstanding effect on the soul of his followers. It enhanced their belief in him, especially that the stone of the sheikh's movement is planted and matured at the settlement and that the battles taken place at that time were called invasions, in addition the sheikh was called the Moslem's caliph and was obeyed as was the Prophet's caliphs (prayer and peace be upon him and his household).

State of Sotoko remained pursuing its spiritual activity at the north of Nigeria today, which is still the largest Islamic state in the west of Africa by virtue of the Fulani's Islamic state caliphs and the spirit of struggle and strife sacrificed by the loyal statesmen and people of Fulan.

هوامش البحث

(١) أنظر عن دولة المرابطين: حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين، القاهرة، ١٩٥٧؛ أبو إسحاق إبراهيم الاصطخري، المسالك والممالك، القاهرة، ١٩٦١،ص٣٤

(٢) الاصطخري، مصدر سابق، ص٣٤.

(٣) المقصود بالسودان الغربي كل بلاد السود أي أصحاب البشرة السوداء في المنطقة الممتدة في قلب القارة من الغرب إلى الشرق والتي انتشر فيها الإسلام وظل هذا الاسم شائعا حتى القرن التاسع عشر .عبد الله عبد الرازق، الإسلام وتحدي الاستعمار الأوربي في أفريقيا، القاهرة، ١٩٩٧، ص٣٧.

(٤) الإصطخري، مصدر سابق، ص٣٤.

(٥) أدم عبد الله الالوري، الإسلام في نيجيريا، نيجيريا، ١٩٦٠، ص٣٢.

(٦) للتعرف على شخصية الشيخ عثمان بن فودي: انظر الصفحة(٤) من البحث .

(٧) للتفاصيل: حسن أحمد محمود، انتشار الإسلام في القارة الأفريقية، ج١، القاهرة، ١٩٦١، ص ٩٢-١٠٥.

(٨) الالوري، مصدر سابق، ص٣٥ .

(٩) نجف علي ميرزائي، من مؤلفات الشيخ عثمان بن فودي، تحقيق وأعداد معهد أهل البيت للدراسات والعلوم الإسلامية، نيجيريا، ١٩٩٨،ص١٠

(١٠) محمد بلو، اتفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، وزارة الأوقاف، القاهرة ١٩٦٤، ص١٦٥ .

(١١) إبراهيم صالح الحسيني، الأبعاد التاريخية للإسلام في أفريقيا والدعوة الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٠، ص٣-٦

(١٢) ميرزائي، مصدر سابق، ص٣٨.

(١٣) الشيخ عثمان بن فودي، نصيحة أهل الزمان لأهل السودان من الأعراب والأعجام في جميع البلدان، ص٥٩، نقلا عن ميرزائي، المصدر السابق، ص٣٥ .

(١٤) هاشم معروف الحسني، سيرة الأئمة الأثني عشر، حياة الإمام المهدي (عجل الله فرجه)، ج٢، القاهرة، ١٩٦٥ ،ص٥١٦.

(١٥) الشيخ عثمان بن فودي، نصيحة أهل الزمان ،ص٧٥، نقلا عن ميرزائي، مصدر سابق، ص٤٩.

(١٦) للتفاصيل ينظر: حسن إبراهيم حسن، انتشار الإسلام في القارة الأفريقية، ص١١٩، القاهرة، ١٩٧٠؛ توماس ارنولد، الدعوة إلى الإسلام، القاهرة، ١٩٦٣، ص٢٧٤.

(١٧) المصدر نفسه، ص ١٩.

(18) Adeleye, R. A. power .Diplomacy in Northern Nigeria. 1804-1906. pp60-80.

(١٩) ميرزائي، مصدر سابق، ص٢٢. .

(٢٠) المصدر نفسه، ص٢٣.

(٢١) المصدر نفسه.

(22) Bivar, A.D.H. journal of African History,Vol.11 .1961, p235 .

(23) Murray, Last, The Sokoto to Caliphate. London. 1867, p46 - 54.

(٢٤) عبد الرحمن زكي، الإسلام والمسلمون في غرب أفريقيا ،القاهرة، (د.ن)، ص٩٢-٩٣.

(٢٥) أحمد محمد كاني، حركة الجهاد الإسلامي في غرب أفريقيا، الخرطوم، ١٩٩٥، ص٢٨-٣٠؛ محمد بلو، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، القاهرة، ١٩٦٤، ص٧٣.

(٢٦) عبد الله عبد الرازق، الإسلام والحضارة الإسلامية في نيجيريا، القاهرة، ١٩٨٤، ص٥٤-٦٢.

(٢٧) السير أحمد العراقي، نظام الحكم في الخلافة الصكتية، الخرطوم، ١٩٨٣، ص ١٢؛ زكي، مصدر سابق، ص٩٣.

(٢٨) عبد الله، مصدر سابق، ص٤٦.

(٢٩) لمعرفة مواقع المدن انظر خريطة رقم (١) .

(٣٠) ميرزائي ،مصدر سابق، ص٢٥.

(31) Fage, J.D.A History of West Africa, London, 1972 p150 .

(32) Muffett, J.M. Concerning Brave Captains, London, 1964, p230 .

(٣٣) وهو المؤتمر الذي دعت فيه ألمانيا مختلف القوى الدولية لحضوره و الذي عقد في برلين في الفترة الممتدة من ١٥ تشرين الأول ١٨٨٤ إلى ٢٦ تشرين الثاني ١٨٨٥، حضره مندوبو أربع عشرة دولة هي (النمسا،

المجر، ألمانيا، الدانمارك، بلجيكا، ايطاليا، هولندا، البرتغال، روسيا، النرويج، تركيا، انكلترا، فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية. للتفاصيل أنظر:

Crowe, Sybile ,E, The Berlin West African Conference 1884 -1885 ,London, 1942, p121

محمد مصطفى صفوت، مؤتمر برلين وأثاره على البلاد العربية، القاهرة، ١٩٥٧.

(34) 34- Sir Alan Burns, History of Nigeria. London, 1956, pp 80 – 106;

شوقي الجمل وعبد الله عبد الرازق إبراهيم، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٤٠٤ .

(35) Michael, crowdet, The Story of Nigeria, 1966, pp 191-194.5

(36) Mungo,Park, Travel in the Interior Districts of Africa London. 1799 .p14-25.

(٣٧) شوقي الجمل و عبدا لله عبد الرازق إبراهيم، دراسات في تاريخ غرب أفريقيا الحديث والمعاصر، القاهرة ١٩٩٨، ص١٧٣.

(38) Adeleye,op.cit.p252.

(٣٩) عبد الله عبد الرازق، مصدر سابق ،ص٦١.

(40) Adeleye, op. cit. p253.

(41) Ibid .

(42) Johnston H.A.S. The Fulani Empire of Sokoto. London. 1967, p280 .

(43) Ibid. p282 .

(٤٤) عبد الله، مصدر سابق، ص٦٢.

(٤٥) المصدر نفسه، ص٦٣.

(46) Johnston. op. cit. p285.

(٤٧) عبد الله، مصدر سابق، ص٦٥.

(48) Burns. op. cit. p204 .

(49) Ibid. p 205

(٥٠) عبد الله، مصدر سابق، ص٦٧.

(51) R. A. Adeleye. op. cit. p 296 .

(52) Ibid. p 296 .

(53) Ibid. p 297 .

(54) Muffett ,D.J.M, Concerning Brave Captains ,London, 1964, p200.

(٥٥) عبد الله، مصدر سابق، ص٧٠.

(٥٦) المصدر نفسه، ص٧٠-٧١.

(57) Adeleye A. R. op. cid. p 297 .

(58) Ibid .p298 .

(٥٩) زاهر رياض ،استعمار أفريقيا، القاهرة، ١٩٦٥، ص٨٢.

(٦٠) للتفاصيل انظر: حسن عيسى عبد الظاهر، الدعوة الإسلامية في غرب أفريقيا وقيام دولة الفولاني، السعودية، ١٩٨١.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

(١) أبو إسحاق إبراهيم الاصطخري، المسالك والممالك، القاهرة، ١٩٦١.
(٢) إبراهيم صالح الحسيني، الأبعاد التاريخية للإسلام في أفريقيا والدعوة الإسلامية، القاهرة، ١٩٧٠.
(٣) أحمد محمد كاني، حركة الجهاد الإسلامي في غرب أفريقيا، الخرطوم، ١٩٩٥.
(٤) أدم عبد الله الالوري، الإسلام في نيجيريا، نيجيريا، ١٩٩٧.

(٥) السير أحمد العراقي، نظام الحكم في الخلافة الصكتية، الخرطوم، ١٩٨٣.
(٦) توماس ارنولد، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين، القاهرة، ١٩٧٠.
(٧) حسن إبراهيم حسن، انتشار الإسلام في القارة الأفريقية، القاهرة، ١٩٦٣.
(٨) حسن أحمد محمود، انتشار الإسلام في القارة الأفريقية، ج١، القاهرة، ١٩٦١.
(٩) ---------- ،قيام دولة المرابطين، القاهرة، ١٩٧٥.
(١٠) حسن عيسى عبد الظاهر، الدعوة الإسلامية في غرب أفريقيا، الرياض، ١٩٨١.
(١١) زاهر رياض، استعمار أفريقيا، القاهرة، ١٩٦٥.
(١٢) شوقي الجمل وعبد الله عبد الرازق إبراهيم، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، القاهرة، ٢٠٠٤
(١٣) ----------، دراسات في تاريخ غرب أفريقيا الحديث والمعاصر، القاهرة، ١٩٩٨ .
(١٤) عبد الله عبد الرازق إبراهيم، الإسلام وتحدي الاستعمار الأوربي في أفريقيا، القاهرة، ١٩٩٧.
(١٥) ----------، الإسلام والحضارة الإسلامية في نيجيريا، القاهرة، ١٩٨٤ .
(١٦) عبد الرحمن زكي، الإسلام والمسلمون في غرب أفريقيا، القاهرة، (د. ن).
(١٧) محمد مصطفى صفوت، مؤتمر برلين وأثاره في البلاد العربية، القاهرة، ١٩٥٧.
(١٨) محمد بلو بن الشيخ عثمان، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، وزارة الأوقاف، القاهرة، ١٩٦٤.
(١٩) نجف علي ميرزائي، من مؤلفات الشيخ عثمان بن فودي، تحقيق وإعداد معهد أهل البيت للدراسات والعلوم الإسلامية، نيجيريا، ١٩٩٨.
(٢٠) هاشم معروف الحسني، سيرة الأئمة ألاثني عشر، ج٢، القاهرة، ١٩٦٥.

ثانياً: المراجع الأجنبية

(1) Adeleye, R. A, power, Diplomacy in Northern Nigeria, 1804 – 1906, London, 1971.
(2) Burns, Alan, History of Nigeria, London, 1972 .
(3) Bivar, A.D.H, journal of African History ,Vol. 11, 1961.
(4) Crowder, Michael, The Story of Nigeria ,1962
(5) Crowe, Sybile, E, The Berlin Wast African Conference 1884- 1885 ,London, 1942 .
(6) Fage, J, A History of West Africa ,London, 1972 .
(7) Johnston ,H.A.S, The Fulani Empire of Sokoto, London, 1967 .
(8) Muffett D.J.M, Concerning Brave Captains, London, 1964 .
(9) Interior Districts of Africa ,London ,1977. 9- Mungo, Park.
(10) Murray, Last, The Sokoto to Caliphate, London, 1867.